الجبال في قوله يومئذ اي يوم اذ نسفت ويجوز ان تكون بدلا بعد
بدل من يوم القيامة والمراد الداعي الى المحشر قيل هو اسرافيل قائما
على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل اوب الى صوته لا يعدلون
لا عوج له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين
لصوته اي خضعت الاصوات من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع الا همسا
وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو
صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى
المحشر يصح ان يكون مرفوعا ومنصوبا فالرفع على البدل من الشفاعة
بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن على
المفعولية ويعني اذن له ورضي لاجله اي اذن للشافع ورضي قوله
لاجله ومثل هذه اللام في قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان
خيرا ما سبقونا اليه اي يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه
ولا يحيطون بمعلوماته علما المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عاينوا — مطلب وعنت الوجوه
يوم القيامة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم عانية
اي ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم الاسارى ونحوه قوله تعالى فلما
راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة وقوله
تعالى وقد خاب وخاب من اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم
فهو خائب خاسر الظلم ان ياخذ من صاحبه فوق حقه والهضم ان يكسر من
حق اخيه فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
ويستوجبون اذا كالوا او يخسرون اي فلا يخاف ظلما ولا هضما انه لم يظلم
ولم يهضم واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون فلا يخف على النهي وكذلك عطف
على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الايات
المتضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين

فيه ايات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي او فعل الخير والطا
والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة وقرئ نحدث وتحدث
بالنون والتاء اي تحدث انت وسكن بعضهم الثاء للتخفيف كما في

فتعالى الله الملك الحق

فاليوم اشرب غير مستحقب
استعظام له ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده
ووعيده والادرار بين ثوابه وعقابه على حسب اعمالهم وغير
ذلك مما يجري عليه امر ملكوته ولما ذكر القرآن وانزاله قال على
سبيل الاستطراد واذا لقنك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتان عليه
ريثما يفهمك ثم اقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قارنا مساوقة
لقراءته ونحوه قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تبلغ ما كان
منه مجملا حتى ياتيك البيان وقرئ حتى نقضي اليك وحيه وقل رب زدني علما تضمن
للتواضع لله والشكر له عندما علم من ترتيب التعلم اي علمتني يا رب لطيفة
في باب التعلم وادبا جميلا ما كان عندي فزدني علما الى علم فان لك في كل
شيء حكمة وعلما وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في طلب
العلم يقال في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واوعز اليه
وعزم عليه وعهد اليه عطف الله سبحانه قصة ادم على قوله وصرفنا فيه
من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد امرنا اباهم ادم
ووصيناه ان لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين ان قربها
وذلك من قبل وجودهم ومن قبل ان يتوعدهم فخالف الى ما نهي عنه
وتوعد في ارتكابه مخالفتهم ولم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه
يقول ان اساس امر بني ادم على ذلك وعرقهم راسخ فيه فان قلت
ما المراد بالنسيان قلت يجوز ان يراد النسيان الذي هو
نقيض الذكر وانه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق

(هامش) قيل ما امر الله رسوله بطلب زيادة في شيء الا في طلب العلم